

المصطلح التّحوي في كتاب معاني القرآن للكسائي (ت 189هـ)
Grammatical term in Quran' meanings book of Kissai

د. نعيمة روابح²

naima.rouabah@univ-emir.dz
<https://orcid.org/0009-0002-8451-3905>

خولة مرات¹

Khawla.merata@univ-emir.dz
<https://orcid.org/0009-0004-5206-2091>

تاريخ النشر: 2026/03/15
Received: 20/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/20
published: 15/03/2026

ملخص المقال:

يأتي هذا البحث لتقصي المصطلحات التّحويّة التي وظّفها الكسائي في كتابه (معاني القرآن)، فهو من أشهر التّحاة القدامى الذين أصلوا للتّحو، ناهيك عن أهمية الكتاب الذي يعدّ من أمّات الكتب التي تمثّل مرجعا تراثيا زخا يعتدّ به في الدّراسات التّحوية القديمة ومتكأ ترتكز عليه الدّراسات الحديثة، وقد سعى البحث لمعرفة ما إن كان الكسائي قد تفرّد بمعجم خاصّ به، أم أنّه تبنّى مصطلحات من سبقه من التّحويين، حيث تمّ تتبّع المصطلحات التّحويّة في الكتاب وتحليلها من حيث مفهومها ومقارنتها مع مصطلحات غيره، وقد توصلّ البحث إلى أنّ المصطلحات التّحوية عند الكسائي اتّسمت بالبساطة فهي بعيدة عن أي تعقيد أو غموض، انتهج في توظيفه لها مبدأ مناسبة المعنى إذ يكفيه توافق المصطلح مع الوظيفة التي يؤدّيها والتي تجعله مناسباً للمفهوم الذي أطلق عليه، وقد وردت أغلب المصطلحات ذات دلالة واحدة، في حين تعدّدت بعض المصطلحات عنده دون أن يتحيز لآراء الكوفيين ورغبتهم في تبني نخب خاصّ بهم.

كلمات مفتاحية: المصطلح التّحوي، الكسائي، معاني القرآن، المفهوم

Abstract:

This study aims to identify the grammatical terms that are closed in kissai's book, which is titled by "The Meanings of the Quran", because of the importance of the writer and his book in the grammatical studies; it has been traced the grammatical terms in this book to be analysed and compared with other term's linguists on the same period. As a result to this study, the grammatical terms of Kissai are simple, he focused on the principle of the term is appropriate to the meaning, as it is sufficient for him that the term be accetable to the function it performs. Most of the terms has one meaning while some of it were varied.

Keywords: Grammatical term, Kissai, Quran's meanings, Concept

(1) طالبة دكتوراه مخبر الدّراسات اللغويّة والقرآنيّة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة - قسنطينة - (الجزائر)

(2) مخبر الدّراسات اللغويّة والقرآنيّة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة - قسنطينة - (الجزائر)

مقدمة:

إنّ المصطلحات مفاتيح العلوم بما تفهم أصولها وتحدّد أسسها، وعلى هذا كان لابدّ من وجود معجم مصطلحي خاصّ بكلّ علم يميّزه عن غيره من العلوم، وفي إطار المحافظة على اللغة العربية سعى العلماء إلى صوغها من خلال ضبط قوانينها وتدوينها لمن بعدهم حتى تنقل سليمة من جيل إلى جيل، ويعدّ النحو -وهو من علوم العربية- اللبنة الأساسية التي تبنى عليها اللغة العربية ويلجأ إلى تعلّمه كل من خاف على عربيتنا من أن تفلت أو تضلّ، وعلم النحو كغيره من العلوم له مصطلحاته الخاصة بعده علما مستقلاً، وتاريخ النحو يشهد على تطوّر مصطلحاته، ولمعرفة أصول لغتنا ونحوها ارتأينا أن نعود إلى علماء النحو القدامى بغية تقصي المصطلحات النحوية عندهم، وقد اخترنا الإمام الكسائي (ت 189هـ) لكونه عالماً نحويًا يعتمد عليه إذ قيل إنّه لا يوجد مثله في علوم النحو والعربية، وبعده أحد القراء البارزين والمعتمدين في قراءة القرآن الكريم، كما أنّ كتابه (معاني القرآن) غنيّ بالمصطلحات النحوية، فهو يعدّ ثروة غنيّ مكتباتنا العربية، وتهدف دراستنا إلى تتبع المصطلحات النحوية عند الإمام الكسائي التي وظّفها في كتابه (معاني القرآن)، بغية تحليلها ومقارنتها مع مصطلحات غيره من علماء النحو وذلك بتطبيق منهج وصفي لاعتماده أداتي الاستقراء والتحليل، فهل اختصّ الكسائي بمصطلحات وضعها هو دون غيره من النحويين؟ وما مدى قيمة هذه المصطلحات في توجيه علم النحو؟

1. المصطلح النحوي في كتاب (معاني القرآن) للكسائي: رؤية مفهومية

1.1 المصطلح:

لغة: (الجهري، 1984، صفحة 513) حسب ما ورد في الصحاح: "لفظ المُصْطَلَح مصدر ميمي للفعل (اصْطَلَح) تعود أصوله إلى الجذر الثلاثي (صَلَح) والَصَّلَاح ضدّ الفَسَاد نقول: صَلَحَ الشَّيْءُ يَصْلُحُ صَلَاحًا..."
أما في الاصطلاح فهو ما اتفقت الجماعة على استعماله للتعريف بشيء ما، جاء في معجم الكليات للكفوي: المُصْطَلَح (الكفوي، 1993م، صفحة 129) "اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"، فالمُصْطَلَح يبيّن بدقّة خصوصية الأمر ويميّزه عن غيره.

2.1 النحو:

النحو هو أن تتّبع كلام العرب، فقد عرّفه ابن جني (ت 392هـ) بقوله: (ابن جني، 1996، صفحة 88) "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها".

3.1 المصطلح النحوي:

إذا كان المصطلح يعني الاتفاق على تسمية شيء بأمر ما، فإنّ المصطلح النحوي هو (حرناي، 2019م، صفحة 196) "اتفاق طائفة من النحاة على إطلاق مصطلح بعينه على ظاهرة نحويّة ما مثل إطلاقهم مصطلح الاسم على كلّ ما دلّ على معنى مفرد".

4.1 مؤلّف كتاب (معاني القرآن):

هو (سليمان، 1998م، صفحة 23) "علي بن حمزة بن عبد الله بن تميم فيروز النحوي الكسائي الكوفي، وكنيته أبو الحسن، والكسائي لقب له لأنه أكرم وهو لابس كساء"، (الذهبي، 1995م، صفحة 297، 299، 304) "ولد في حدود العشرين ومائة، قرأ القرآن وجوّده على

حمزة الزيات، وعيسى بن عمر الهمداني، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بالكوفة بعد شيخه حمزة واختار لنفسه قراءة، رحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد (ت 170هـ)، قال فيه الشافعي (ت 204هـ): (من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي)، وقال أبو بكر بن الأنباري (ت 577هـ): (اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وكان أوجد الناس في القرآن، فكانوا يكثرُونَ عليه فيجمعهم ويجلس على كرسيّ ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي)".

توفي رحمه الله (سليمان، 1998م، صفحة 23) "سنة تسع وثمانين ومائة عن سبعين عاما ودفن بالري، وقد كان صحبة هارون الرشيد فقال: دفننا الفقه والنحو في الريّ، يعني الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة النعمان، حيث ماتا في يوم واحد".

5.1 كتاب معاني القرآن:

يعدّ كتاب (معاني القرآن) للكسائي أهمّ الكتب التي عنيت بالدراسة اللغوية للقرآن الكريم، وتوجد العديد من الكتب الموسومة بالعنوان نفسه كالتي ألفها الفراء (ت 207هـ) والأخفش (ت 215هـ) والزجاج (ت 311هـ)، والتي تعدّ لبنات أساسية تؤصل للنحو وتثري المكتبة العربية خصوصا فيما تعلق بالدراسات اللغوية النحوية، وهذا الكتاب لمؤلفه (الكسائي) من الكتب التراثية المفقودة قد أعاد تحقيقه وتقديمه الدكتور عيسى شحاتة عيسى علي، وقد قال فيه الأزهرى: (الكسائي، 1998م، صفحة 11) "للكسائي كتاب في معاني القرآن حسن وهو دون كتاب الفراء في المعاني"، حيث عمد الكسائي من خلاله إلى تفسير وإعراب آيات القرآن الكريم وشرح معانيها وتوجيه قراءتها مما يجعله مصدرا مهمّا ومرجعا لكلّ باحث في ميدان علوم القرآن.

6.1 منهج الكسائي في وضع المصطلح النحوي:

وظّف الكسائي في كتابه معاني القرآن مصطلحات لسانية لشرح وتحليل الآيات القرآنية، وقد ركّزنا على المصطلحات النحويّة باعتبارها المهمة في هذا الكتاب، حيث إنّ الكسائي قد عمل على تحليل آي القرآن الكريم بالتركيز على إعراب المفردات، وقد تمّ اختيار نماذج من هذه المصطلحات النحويّة وذلك استنادا إلى أمرين أساسيين: أولهما اعتماد المصطلحات التي تندرج ضمن أقسام الكلم (الاسم والفعل والحرف) لكونها أصولا منها يتألف الكلام وبها تحصل الفائدة، وأما الأساس الثاني فهو دراسة وتحليل المصطلحات النحويّة المختلف في تسميتها، لتعديدها أو تداخلها، والغاية من هذا معرفة كيفية تعامل الكسائي مع هذا النوع من المصطلحات واختياره للمصطلح الأنسب للدراسة.

ومن خلال تتبع المصطلحات النحويّة عند الكسائي في كتابه (معاني القرآن) بالدراسة والتحليل وجدنا أنّ الكسائي كان يتخيّر المصطلح المناسب للدلالة على المفهوم الذي يتناوله، وهو في هذا قد تميّز بالمنطق والموضوعيّة حيث إنّ أخذ عن سابقه أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وكذلك سيبويه بعدهما واضعين لأسس علم النحو، بالإضافة إلى أنّه لم يختلف عن علماء النحو كالفراء والأخفش وغيرهم في استعمالاتهم للمصطلح النحويّ، غير أنّ تبنيّه لمصطلح دون آخر ينم عن مدى نضجه وعمق تفكيره، ونشير هنا إلى أنّ الكسائي لم ينجذب إلى تيار الكوفيّين ولا البصريّين إذ تباينت واختلّفت آراؤهم في الأسس والقواعد النحويّة، وإنّما كان يتخيّر اللفظ المناسب للمفهوم الذي يطلق عليه، فالمتتبع لمصطلحات الكسائي النحوية يجد لا يتجه بها إلى منحى خاص ليفردها ويميزها عن مصطلحات البصريين كونه كوفيا، فلم نلاحظ في مصطلحاته هذا التعصّب، وإنّما كان تحيّر للمصطلح على أساس المنطق فقد كان موضوعيا في ذلك حيث نلاحظ استعماله للمصطلحات البصرية مع أنّه خالفهم في بعض المفاهيم والآراء النحويّة، وعلى الرغم من أنّه اتخذ منحى جديدا في النحو إذ (صالح، 2012، صفحة 255) "افترق الكوفيون عن شيوخهم البصريين بتأسيس الكسائي لمذهب نحو غير المذهب الذي سار عليه الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه"، إلّا أنّه استقرّت عنده المصطلحات البصرية وذلك ما نجده في معانيه، فقد اتّجه الكوفيون نحو الاستقلاليّة والرغبة في التمايز عن أهل البصرة، حيث اختلفت آراؤهم عنهم في العديد من مسائل النحو ولم يكتفوا بذلك فراحوا

يبتدعون مصطلحات نحوية جديدة، يقول في ذلك السجستاني: (اللغوي، صفحة 101، 102) "ويتحفظ أحدهم مسائل من النحو بلا علل ولا تفسير فيكثر كلامه عند من يختلف إليه وإنما هم أحدهم إذا سبق إلى العلم أن يسير اسما يختاره لينسب إليه، فيستوي الجرّ خفضا، والظرف صفة، ويسمّون حروف الجرّ حروف الصفات والعطف التسقي"، وقد دعا الكسائي إلى تبني هذا المنهج غير أنه استعمل المصطلحات ومقابلاتها البصرية على حدّ سواء في كتابه، (العرباوي، 2024، صفحة 09) "فإذا استعرضنا محاولات الكوفيين في إيجاد مصطلح نحوي بديل فإننا نجد الكسائي أسس للمذهب ككلّ وأوماً إلى أتباعه بضرورة إيجاد مصطلح بديل، أمّا الفراء فكأنما حمل على عاتقه المشروع برمته فكان كتابه (معاني القرآن) مردحا بمصطلحات النحو الكوفي"، وعليه فالكسائي هو المؤسس لهذه الفكرة إلّا أنّ خلفيته الفكرية واللغوية فيما تعلق بالمصطلح فقد بقيت مرتبطة بالمصطلح البصري وإنما نجد التفرد والتجديد فيه عند تلميذه الفراء إذ يعدّ الواضع الفعلي لها، حيث (الهجاء، 2007م، صفحة 53) "يبيّن الفراء للمدرسة الكوفية صورتها بما أبداه من آراء وما اعتمده من مقاييس وتفسير الظواهر اللغوية، والأمر المهم هو وضعه مصطلحات نحوية خالف بها البصريين"، وسنعرض فيما يلي نماذج من المصطلحات النحوية التي وظّفها الكسائي في كتابه (معاني القرآن).

2. المصطلح النحوي في كتاب (معاني القرآن) للكسائي:

تنوّعت المصطلحات النحوية في كتاب (معاني القرآن) للكسائي، ونورد فيما يلي مسردا خاصا بهذه المصطلحات النحوية وهي مرتبة حسب أقسام الكلم في اللغة العربية:

1.2 الاسم:

لقد قدّم علماء العربية الكلام منذ القدم إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، فالاسم ما دلّ على حدث غير مقترن بزمان معيّن خلاف الفعل، يقول سيبويه (ت 180هـ): (سيبويه، 1988م، صفحة 12) "الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، فالاسم رجل وفرس وحائط"، فسيبويه هنا اكتفى في حديثه عن (الاسم) برصد أمثلة عنه فحسب بقوله: (رجل وفرس وحائط)، فكأنّه يشير إلى كون (الاسم) ما دلّ على عاقل أو غير عاقل حيوانا كان كفرس أم جمادا كحائط، ومن أمثلة استعمال الكسائي لهذا المصطلح قوله: (الكسائي، 1998م، صفحة 125) "نقمت بالكسر لغة ونقمت الأمر أيضا ونقمته إذا كرهته وانتقم الله منه أي عاقبه والاسم منه النعمة والجمع نقمات ونقم"، فكلمة "النعمة" تتوافق وتعريفنا للاسم، إذ أنّ اللفظ هنا يدلّ على معنى غير مقيّد بزمان معيّن ومقترن بالألف واللام وهي المميّزات التي خصّ بها النحويّون (الاسم) وميّزوه عن كلّ من الفعل والحرف، حيث جاء عن الفراء (ت 207هـ): "الاسم ما احتمل التنوين أو الإضافة أو الألف واللام، وهو بهذا يعدّ بعضا من ميّزات الاسم التي يختصّ بها دون أقسام الكلم الأخرى من الفعل والحرف، كما قد أشار الأخفش (ت 215هـ) إلى ذلك، إذ يعدّ الكلمة اسما إذا صلح لها الفعل والصفة وقبلت التثنية والجمع وامتنعت عن التصريف". (زكريا، 1997م، صفحة 48)

2.2 المصدر:

(المصدر) هو الاسم الذي يدلّنا على حدث مجرد من الزمان، وهو عند سيبويه (سيبويه، 1988م، صفحة 36، 34، 12) "الحديث والحديثان والفعل"، وقد (القوزي، 1981م، صفحة 139) "علّل الزمخشري تسميته بالمصدر لصدور الفعل عنه، أمّا تسميته بالفعل فمن حيث كان حركة للفاعل ... والحديث والحديثان ومعناها الحادث، سمّي المصدر بهذا لأنّه يحدث ويؤول وليس له ثبات"، ويرى الكسائي في قوله تعالى: ﴿لَا مَنَ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ سورة البقرة: 249، (الكسائي، 1998م، صفحة 93) "الغرفة بضمّ الغين الذي يحصل في الكفّ من الماء إذا غرف،

والعَرَفَةُ الاغتراف فالضَّمَّ اسْمٌ والفتح مَصْدَرٌ"، وقد ورد مصطلح (المَصْدَر) عند الكسائي مقابلا لهذا المفهوم، وهو أيضا يدلّ على مصطلح (الفِعْل) وسنشير إلى ذلك من خلال حديثنا عن هذا المصطلح.

3.2 الضمير:

سمّاه سيبويه (القوزي، 1981م، صفحة 142) "الإضمار كما سمّاه المضمّر وعَلَامَةُ الإضمار وتارة يداخل بين هذه المصطلحات، ولو تتبّعنا ما طرأ على هذا المصطلح من تطوّر لرأينا البصريين يتابعون سيبويه قانعين باصطلاحاته، في حين نجد الفراء يسمي الضمير مَكْنِيًّا، وتابعه الكوفيون على اعتبار اصطلاح المَكْنِيَّات مرادفا لاصطلاح الضمائر على أنّ بعضهم يسمّيها الوُجُوه، وهي: أَنَا وَأَنْتَ وَذَلِكَ وَهُوَ"، أمّا بالنسبة للكسائي فقد وظّف مصطلح (الضمير) لا غير فهو من المصطلحات الثابتة عنده، ومن ذلك: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ سورة الفرقان: 04 (الكسائي، 1998م، صفحة 204) "الضمير في (فَقَدْ جَاءُوا) عائد على (الَّذِينَ كَفَرُوا) والمعنى أنّ هؤلاء الكفار وردّوا ظلمًا، كما تقول: جئت المكان فيكون متعدّيًا بنفسه".

4.2 البَدَل:

(البَدَل) هو الذي يحلّ محلّ المبدل منه فهو بديل عنه، ويعرّفه سيبويه (ت 180هـ) بقوله: (سيبويه، 1988م، صفحة 150) "هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ثمّ يبدل مكان هذا الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول، وذلك قولك: رأيت قومك أكثرهم"، جاء في (معاني القرآن) للكسائي: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة الدخان: 6-7، (الكسائي، 1998م، صفحة 229) "والجَرّ في قراءة الكوفيين على البَدَل من رَبِّكَ وكذلك رَبِّكُمْ وَرَبِّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ بالجَرّ فيهما"، ويأتي (البَدَل) لزيادة التوضيح والتبيين، وقد أشار الكسائي إلى ذلك حيث ذكر مصطلح (البَدَل) في موضع آخر تحت مسمّى "الترجمة والتفسير"، وهذا يشير إلى وظيفة (البَدَل) أنّه يؤكّد ويبيّن أي: يفسّر ما قبله ويترجمه بوضوح أكثر، ومن ذلك قول الكسائي في: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ سورة الزمر: 29: (الكسائي، 1998م، صفحة 222) "نصب رجلًا لأنّه تَرْجَمَةٌ للمثّل وتَفْسِيرٌ لَهُ وإن شئت نصبته بَنَزَع الحافض مجازة: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا بِرَجُلٍ به شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ"، فالمقصود بالمثّل في الآية الكريمة هو "الرجل" لذلك جاءت كلمة "رجلًا" تَرْجَمَةٌ وتَوْضِيحًا لقوله "مَثَلًا" فتميّز المعنى واتّضح القصد بالبَدَل، وقد ذكر هذا المصطلح عند الفراء (ت 207هـ) بلفظ (المَرْدُود) يقول: (الفراء، 1983م، صفحة 179) "وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا: مَنْ مَرْدُودَةٌ عَلَى خَفْضِ النَّاسِ، فهو من هذا أي من البَدَل"، أمّا الأخفش (ت 215هـ) فيرى أنّه يسمّى "الترجمة والتبيين" (الأشعري، 1998م) وهو يتوافق والمصطلح الذي ذكره الكسائي (الترجمة والتفسير).

5.2 الحال:

(الحال) هو الاسم الفضلة الذي يبيّن هيئة صاحبه ويأتي لزيادة الإيضاح والإبانة، جاء في الكتاب لسيبويه: (سيبويه، 1988م، صفحة 44) "هذا باب ما يعمل فيه الفعل فَيَنْتَصِبُ وهو حَالٌ وقع فيه الفعل وليس بمَفْعُول"، وقد أطلق سيبويه على (الحال) مصطلحات أخرى منها "المَفْعُول فِيهِ، الصِّفَةُ، الْمُؤَفَّوع فِيهِ الْأَمْرُ، حَالٌ وَقَعَ فِيهِ الْفِعْلُ" (سيبويه، 1988م)، كما أطلق عليه مصطلح (الخَبَر) وذلك في قوله: (سيبويه، 1988م، صفحة 77، 78) "هذا باب ما يَنْتَصِبُ لأنّه خَبَرٌ للمُعَرَّفِ المَبْنِي على ما هو قبله من الأسماء المهمة ... هذا عبدُ الله مُنْطَلِقًا".

وقد وظّف الكسائي مصطلح (الحال) في مواضع كثيرة بمعنى الدلالة على الهيئة والحالة التي يكون عليها صاحب الحال ومن ذلك: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ سورة الأنبياء: 02: (الكسائي، 1998م، صفحة 195) "أجاز الكسائي نصبه على الحال بمعنى ما يأتيهم مُحْدَثًا"، كما قد استعمل الكسائي في كتابه مصطلح (الْقَطْع) دلالة على (الحال) وسنبيّن ذلك من خلال تناولنا لهذا المصطلح، ونجد ذكر

(الحال) بلفظ (الْمَفْعُول فِيهِ) عند المبرّد (ت 285هـ)، إذ يقول: (المبرد، المقتضب، 1963م، صفحة 122) "هذا باب من المفعول فِيهِ وَلَكِنَّا عَزَلْنَاهُ مِمَّا قَبْلَهُ لِأَنَّهُ مَفْعُول فِيهِ وهو الذي يسمّيه التّحويون الحال".

6.2 القَطْع:

لقد استعمل التّحاة القدامى مصطلح (القَطْع) للدلالة على معان مختلفة، ومن بينها أنهم قابلوه بمصطلح (الحال)، فنجد سيبويه اقتصر على استعمال مصطلح (الحال) ولم يدلّ عليه بالقَطْع في كتابه، وقد وظّف الكسائي المصطلحين للمعنى نفسه أي للدلالة على الحال، ومن أمثلة ذلك: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذِكْرَى﴾ الشعراء: 208-209 (الكسائي، 1998م، صفحة 207) "ذكرى في موضع نصب على القَطْع"، ويتقاطع (القَطْع) مع (الحال) في كون (القَطْع) فيه إشارة إلى نهاية الكلام، وهذا يتفق مع كون (الحال) فضلة، كما يأتي مصطلح القطع بمعنى ضدّ الاتباع، وهو ما نجده عند الكسائي حيث وظّف (القَطْع) بمعنى آخر وهو الوقف والفصل ضدّ الوصل، وذلك في مثل قوله: ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة: 60 (الكسائي، 1998م، صفحة 156)، "فريضة يجوز الرفع على القَطْع في قول الكسائي"، وقصده هنا قطعها عما قبلها والاستئناف باعتبار قولنا "هي فريضة"، أمّا في قوله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ سورة النمل: 52 (الكسائي، 1998م، صفحة 208) "خاوية نصب على القَطْع مجازه فتلك بيوتهم الخاوية، فلما قطع منها الألف واللام نصب على الحال كقوله: وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا"، فنجد بأنّ المعنى هو الحذف أي أن النصب وقع لحذف الألف واللام عن كلمة خَاوِيَةٌ وإلا كانت نعتاً محلّها الرفع، فبهذا نجد بأنّ مصطلح (القَطْع) عند الكسائي استعمل لمعان متعدّدة إذ أُطلق على الحال والفصل والحذف.

7.2 العَطْف والنَّسَق:

(النَّسَق والعَطْف) مصطلحان وضعهما الخليل للدلالة على تابع يتبع ما قبله وذلك بوساطة وهي حروف العطف، وقد كثر استعمال مصطلح (النَّسَق) عند الكوفيين بدلا من مصطلح (العَطْف) (القوزي، 1981م، صفحة 170) "فالعطف شُرْكة عند سيبويه وهما معا النَّسَق عند الخليل والنَّسَق والرُّد عند الكوفيين"، ويقصد بقوله (شُرْكة) أنّ سيبويه أطلق مصطلحي (الإشراك والاشتراك) على (العطف)، والكسائي قد وظّف مصطلحي (العطف والنَّسَق) في شرحه وإعراجه يقول: (الكسائي، 1998م، صفحة 215) ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ عُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ سورة سبأ: 12: "جعله الكسائي نَسَقًا على "وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ" وقال: المعنى وَأَلْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ" و(النحاس، 2008م، صفحة 785) "قال أبو إسحاق: التقدير وَسَخَرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ"، وفي قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنَذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الأعراف: 02: (وَذِكْرَى) قال الكسائي: (الكسائي، 1998م، صفحة 142) "هي عَطْفٌ على كِتَابٍ، وقال: هي عَطْفٌ على الهاء في أَنْزَلْنَاهُ"، وعليه نخلص إلى أنّ (العطف والنَّسَق) مصطلحان أطلقهما الكسائي على المفهوم ذاته، وهو الاسم التابع لما قبله بواسطة حرف من الحروف العاطفة، فهو (القوزي، 1981م، صفحة 169) "المعطوف بالحروف كالواو والفاء وثمّ وغيرهنّ".

8.2 النَّعْتُ:

يقول الخليل (ت 170هـ) (الفراهيدي، 1988م، صفحة 72، 73) "النَّعْتُ وصفك الشيء بما فيه إلى الحسن مذهبه، إلّا أن يتكلّف مُتَكَلِّفٌ فيقول هذا نَعْتُ سُوءٍ... وأهل التّحو يقولون النَّعْتُ خَلْفٌ من الاسم يقوم مقامه، نَعْتُهُ أَنْعَتُهُ نَعْتًا فَهُوَ مُنْعَوْتُ"، أمّا سيبويه فقد كان يطلقه على (عَطْف البَيَان) (القوزي، 1981م، صفحة 165)، وجاء عن الكسائي في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ سورة التغابن: 16: (الكسائي، 1998م، صفحة 243) "قال الكسائي: هو نَعْتُ لمصدر محذوف تقديره وَأَنْفِقُوا إِنْفَاقًا خَيْرًا"، (فَخَيْرًا) هنا تصف الإنفاق فهي (نَعْتُ) ل(إِنْفَاقًا).

وتحذر الإشارة إلى أن من التحوين من أطلق على (النَّعْتِ) مصطلح (الصِّفَةِ)، حيث يأتي مصطلح (الصِّفَةِ) مقابلاً للنَّعْتِ عند البصريين، وذلك لأنَّ المصطلحين يدلان على وصف حالة الشيء، يقول ابن يعيش (ت 643هـ): (ابن يعيش، 1422هـ، صفحة 232) "الصِّفَةُ والنَّعْتُ واحد، وقد ذهب بعضهم إلى أنَّ النَّعْتِ يكون بالحلية نحو طَوِيل وقَصِير والصِّفَةُ تكون بالأفعال نحو ضَارِب وخَارِج"، وذهب بعضهم إلى أنَّ (السيوطي، 1418هـ، صفحة 117) "النَّعْتُ اصطلاح الكوفيين والصِّفَةُ اصطلاح البصريين"، والكسائي في كتابه استعمل مصطلح (النَّعْتُ) للدلالة على (الصِّفَةِ)، وأمَّا مصطلح (الصِّفَةِ) فقد أطلقه على (حُرُوف الجَرِّ) إذ (القوزي، 1981م، صفحة 178) "نسب أبو جعفر النَّحَّاس إلى الكسائي أنَّه كان يسمِّي حُرُوف الحَقْفُصِ صِفَات"، يقول الكسائي: (الكسائي، 1998م، صفحة 69) "قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ سورة البقرة: 48، "لَا تَجْزِي نَفْسٌ" لا يكون المحذوف إلَّا الهاء، قال لا يجوز أن نقول هذا رجلٌ قَصِدْتُ ولا رَأَيْتُ رَجُلًا أَرَعْبُ، وأنت تُرِيدُ قَصِدْتُ إِلَيْهِ وَأَرَعْبُ فِيهِ، وقال: لو أجزت إضمار الصِّفَةِ ههنا لأجزت: أنت الذي تكلمت وأنا أريد الذي تكلمت فيه ... وتقدير الآية: اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِيهِ نَفْسٌ ثُمَّ حَذَفَ الْهَاءَ"، ففي قوله هذا تصريح بأنَّ (حُرُوف الجَرِّ) يطلق عليها مصطلح (الصِّفَةِ) ومثاله هنا "إلى" و "في"، كما وظَّفه الكسائي للدلالة على (الظَّرْفِ) يقول: (الكسائي، 1998م، صفحة 128) "العَرَبُ تَأْمُرُ مِنَ الصِّفَاتِ بِعَلَيْكَ وَعِنْدَكَ"، وهو يقصد (حُرُوف الجَرِّ) نحو "على"، و(الظَّرُوفِ) نحو "عند".

9.2 الحَقْفُصُ والجَرِّ:

لقد أجمع اللغويون على أنَّ علامات الإعراب تتمثل في النَّصب والرَّفع والجَرِّ والجزم، ومنهم من أطلق على (الجَرِّ) مصطلح (الحَقْفُصُ)، (درين، 2006م، صفحة 813) "من المصطلحات التي لها صلة بمصطلحات الإعراب والبناء والتي عرف بها الكوفيون مصطلح الحَقْفُص وهو يقابل الجَرِّ عند البصريين وقد شاع عند النُّحاة أنَّ التعبير بالحَقْفُص من عبارات الكوفيين والتعبير بالجَرِّ من عبارات البصريين"، وقد استعمل الكسائي المصطلحين للغرض نفسه، فالكسائي لغويٌّ يهتم بدلالة المصطلح ووظيفته دون تبني مصطلح بعينه، ويعود ذلك إلى دلالة المصطلحين؛ ف(الجَرِّ) باعتبار جَرِّ اللفظ ووصله بما قبله، وأمَّا (الحَقْفُص) فلمناسبة المصطلح للرفع والنَّصب حيث يقابلهما (الحَقْفُص)، كما أن منهم من ربط مصطلح (الحَقْفُص) بحالة الفم حين النطق أي نسبة للمخرج، يقول الرَّجَاجِي (ت 340هـ): (الرجاجي، 1979م، صفحة 93) "وأما الجَرُّ فإنما سُمِّيَ بذلك لأنَّ معنى الجَرِّ الإضافة وذلك أنَّ الحروف الجارَّة تجرُّ ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها كقولك مَرَزْتُ بِزَيْدٍ فالباء أوصلت مُرُورَكَ إلى زَيْدٍ، وكذلك المال لعبد الله وهذا غلام زيد هذا مذهب البصريين وتفسيرهم، ومن سماه منهم ومن الكوفيين حَقْفُصًا فإنَّهم فسروه نحو تفسير الرَّفْع والنَّصب، فقالوا لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق به وميله إلى إحدى الجهتين"، ونورد فيما يأتي بعض الأمثلة التي وظَّف فيها الكسائي المصطلحين في كتابه (معاني القرآن)، ففي قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ سورة النساء: 162، قال الكسائي: (الكسائي، 1998م، صفحة 121) "والمقيمين موضعه حَقْفُصٌ يرد على قوله بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيُؤْمِنُونَ بِالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ هُمُ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، قال: هو بمنزلة قوله يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ"، فهنا استعمل مصطلح (الحَقْفُص) للدلالة على (الجَرِّ)، وأمَّا في قوله: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ سورة هود: 71 (الكسائي، 1998م، صفحة 123) "أجاز الكسائي أن يكون يعقوب في موضع جَرٍّ على معنى وَبَشِّرْنَاهَا مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ"، فقد وظَّف في هذا الموضع مصطلح (الجَرِّ)، ولو نلاحظ المثالين لوجدنا أنَّ كلا من "المؤمنين" و"يعقوب" لهما المحل الإعرابي نفسه فهما مجروران بحرف الجَرِّ قبلهما الباء واللام، ومن هذا نخلص إلى أنَّ الكسائي لا يفرق بين مصطلحي (الحَقْفُصِ والجَرِّ) بل يوظفهما للدلالة على المعنى نفسه.

10.2 الفِعْلُ:

(الفعل) كل كلمة دلّت على معنى مقترن بزمان، جاء في تعريف سيبويه (ت 180هـ) للفعل بأنه (سيبويه، 1988م، صفحة 12) "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وتبينت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب وسَمِعَ وَمَكْتُ وَحَدَّ، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً: اذهب واقتل واضرب ومُخْبِرًا: يقتل ويذهب ويضرب ويُقتل ويضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أُخْبِرَتْ".

والمتبّع لكتاب (معاني القرآن) يجد أنّ الكسائي قد وظّفه بالمفهوم نفسه، حيث ورد في تفسيره وشرحه لآي القرآن الكريم مصطلح (الفعل) بهذا المعنى، أي ما يدلّ على حدث مرتبط بزمان معين، إمّا أن يدلّ على الماضي أو الحاضر أو المستقبل، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ سورة الزمر: 64، (الكسائي، 1998م، صفحة 223) "الكسائي يذهب إلى أنّ التقدير أنّ أعبد ثم حذف أن ورفع الفعل"، فالكسائي هنا يقصد بالفعل كلمة (أعبد) وهي كلمة تتوافق وتعريفنا للفعل بعده كلمة دالة على حدث وهو العبادة متصرّف في هذا الموضع في المستقبل.

وقد استعمل الكسائي مصطلح (الفعل) أيضاً للدلالة على مفهوم (المصدر)، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ سورة البقرة: 24 (الكسائي، 1998م، صفحة 354) "الوقود بفتح الواو الخطب والوقود بضمها الفعل"، جاء في تفسير القرطبي (ت 671هـ): (القرطبي، 2006م، صفحة 356) "الوقود بالفتح الخطب، وبالضم: التوقّد... وقال الأخفش: حكى أن بعض العرب يجعل الوقود والوقود بمعنى الخطب والمصدر"، فالكسائي في قوله استعمل مصطلح (الفعل) للدلالة على (المصدر)، وهذا التعدد في استعمال المصطلح يعود إلى أنّ هذه الفترة لم يكن فيها فرز للمصطلحات النحوية بعد، فقد كان النحاة القدامى يركّزون على الجانب الإجرائي للمصطلح بغض النظر عن المصطلح في حدّ ذاته، وإننا بعد التقصي نجد بأنّ مصطلح (الفعل) بمعنى المصدر قد استعمله الكوفيون وأما (المصدر) فقد تعامل به البصريون، إلا أنّنا نلاحظ أنّ الكسائي في كتابه (معاني القرآن) قد وظّف المصطلحين للمعنى نفسه، وهذا يدلّ على عدم تحييزه لأيّ طرف منهما.

11.2 الماضي:

يُعَدُّ الفعل الماضي نوعاً من أنواع الفعل من حيث الزمن فهو يدلّ على حدث تمّ ومضى، وقد جاء في الكتاب لسيبويه (سيبويه، 1988م، صفحة 12) "فأما بناء ما مضى فذهب وسَمِعَ وَمَكْتُ وَحَدَّ"، فالماضي يدلّ على تمام الفعل وانقضائه أي أنه حدث في زمن مضى، ومن أمثلة توظيف الكسائي لهذا المصطلح في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ﴾ المسد: 01 (الكسائي، 1998م، صفحة 261) "قد يكون الماضي حالاً بغير قد"، فالفعل "تبّ" بمعنى هلك وخسر قد حدث في الزمن الماضي ويدلّ على أنّ الفعل تمّ وانتهى، ومصطلح (الماضي) عند الكسائي من المصطلحات التي اتّسمت بالثبات فلم نجد عنده مقابلاً لهذا المفهوم غير هذا المصطلح.

12.2 المضارع:

من أقسام الفعل من حيث الزمن (المضارع)، وقد أطلق عليه سيبويه "ما هو كائن لم ينقطع"، و(المضارع) هو الفعل الذي يدلّ على حدث مقترن بالزمن الحاضر أو المستقبل، ويميّز بارتباط أوله بحروف تدعى حروف المضارعة، يقول سيبويه: (سيبويه، 1988م، صفحة 13) "أفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي أوائلها الزوائد الأربع الهمزة والتاء والياء والنون، وذلك قولك أفعل أنا ونفعل أنت أو هي ونفعل هو ونفعل نحن"، وقد سمي (مضارعاً) (ابن يعيش، 1422هـ، صفحة 06) "لمضارعة الأسماء أي مشابهته إيّاها ومعنى المضارع المشابه يقال: ضارعه وشاكته وشاكته إذا صرّت مثله".

ونجد مصطلح (المُسْتَقْبَل) مقابلا لمصطلح (المُضَارِع)، حيث إنّ كثيرا من النّحاة القدامى يطلقون على الفعل المضارع (المُسْتَقْبَل)، ويقصد به الفعل بحد ذاته لا الزمن وحده خاصّة الكوفيّون، وتتبع كتاب المعاني نجد أنّ الكسائي قد وظّف المصطلحين في شرحه لآي، فتارة يستعمل مصطلح (المُضَارِع) ومن ذلك قوله: (الكسائي، 1998م، صفحة 71) "عَثِيَ يَعْثِي بكسر عين الماضي وفتح المضارع وهو أفصح كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ سورة البقرة: 60"، وتارة نجده يوظّف مصطلح (المُسْتَقْبَل) في مقابل (المُضَارِع)، يقول الكسائي: (الكسائي، 1998م، صفحة 60) "الفعل المُسْتَقْبَل مرفوعٌ بالزوائد التي قبله في أوله"، وهو ما أشرنا إليه بخصوص الحروف المميزة للفعل المضارع أي (المُسْتَقْبَل).

وبالنظر إلى توظيف الكسائي لمصطلحي (المُضَارِع) و(المُسْتَقْبَل) دون التمييز بينهما فإنّ ذلك يدلّ على تعامله مع المصطلحات النحوية بوعي وفكر منطقيّ يكفيه منه أن المصطلح مناسب للظاهرة النحوية التي يدرسها، فهنا يستعمل مصطلح (المُضَارِع) لكونه يضارع الاسم في إعرابه، و(المُسْتَقْبَل) باعتبار دلالته الزمنية وكلّه صائب.

13.2 الفاعل:

(الفاعل) اسم مرفوع يدلّ على من قام بالفعل أو اتّصف به، يأتي بعد فعل تامّ مبني للمعلوم، وقد (القوزي، 1981م، صفحة 143) روى السيوطي عن أبي الحسن بن أبي الربيع قوله: الإسناد والبناء والتفريع والشغل ألفاظ مترادفة لمعنى واحد يدلّك على ذلك أن سيبويه قال: الفاعل شغل به الفعل، وقال في موضع: فَرَعَ له وفي موضع أُسْنِدَ له لأثما كلّها بمعنى واحد"، وقد ذكر سيبويه مصطلح (الفاعل) في مواضع كثيرة منها "باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول، باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعول...." (سيبويه، 1988م، صفحة 33، 34، 37، 39)، و(الفاعل) من المصطلحات التي جاءت بتسمية واحدة وذات دلالة واحدة عند الكسائي، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ﴾ سورة الأنعام: 47، (الكسائي، 1998م، صفحة 131) "ومذهب الكسائي أنّ الفاعل هو التاء وأن أداة الخطاب اللاحقة في موضع المفعول الأول"، فالفاعل في الآية السابقة بمثله ضمير المخاطب التاء، وهو ضمير رفع متّصل يدلّنا على من قام بفعل الرؤية.

14.2 المفعول:

(المفعول به) هو الذي يدلّ على ما وقع عليه الفعل، وقد جاء عند سيبويه (ت 180هـ) بلفظ (المفعول) على صيغة "هذا باب المفعول الذي تعدّاه فعله إلى مفعول، هذا باب المفعول الذي تعدّاه فعله إلى مفعولين" (سيبويه، 1988م)، والكسائي قد تبنّى من ذلك مصطلحي "المفعول والمفعول به"، يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا خَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ سورة النحل: 116 (الكسائي، 1998م، صفحة 180) "ما مصدرية وانتصب الكذب على المفعول به أي لوصف ألسنتكم الكذب"، فهنا وقع الوصف على الكذب لذلك نصبت على أنّها مفعول به، وجاء مصطلح (المفعول) في قوله: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ سورة الزمر: 01: (الكسائي، 1998م، صفحة 222) "أجاز الكسائي تنزيل الكتاب بالنصب على أنّه مفعول، قال الكسائي: أي اتَّبِعُوا وَاقْرَأُوا تَنْزِيلَ الْكِتَابِ"، فتنزّل هنا (مفعول به) لفعل محذوف تقديره "اتَّبِعُوا" أو "اقْرَأُوا"، إذ وقع فعل القراءة على "تنزيل الكتاب" أي "القرآن الكريم".

15.2 اسمُ الفاعل:

(اسمُ الفاعل)، يسمّيه النحويون (الفعل الدائم)، وقد ورد المصطلح عند سيبويه في قوله: (سيبويه، 1988م، صفحة 45) "هذا باب الفعل الذي يتعدّى اسمُ الفاعل إلى اسم مفعول"، وقد أطلق عليه تسمية (اسمُ الفاعل الذي جرى مجرى الفعل) دلالة على أنّه يعمل عمل فعله وبذلك فهو يتضمّن معنى فاعله، يقول: (سيبويه، 1988م، صفحة 110) "إذا كان على بناء فاعل لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع

الفعل"، وقد سار على هذا الكسائي وذلك جاء في قوله صريحا: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِاسِطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ سورة الكهف: 18: (الكسائي، 1998م، صفحة 185) "أجاز الكسائي إعمال اسم الفاعل وجعل منه قوله تعالى وَكَلَّبُهُمْ بِاسِطٍ ذِرَاعِيهِ وهو ماض"، ولم يُذكر مصطلح (اسم الفاعل) عند الكسائي بلفظ آخر في معانيه.

16.2 الإضمّار:

يقول سيبويه: (سيبويه، 1988م، صفحة 25) "اعلم أنّهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في الكلام أن يُستعمل حتى يصير ساقطاً"، ويُلبّجاً إلى (الإضمّار) إذا كان المعنى واضحاً ولم يخل الحذف بالمقصود كما يأتي لكثرة الاستعمال، يقول سيبويه: (سيبويه، 1988م، صفحة 283، 284) "وإنما حذفوا الفعل من هذه الأشياء حين ثنوا لكثرتها في كلامهم واستغنوا بما يرون من الحال وما جرى من الذكر، وصار المفعول الأول بدلا من اللفظ بالفعل"، ومصطلح (الإضمّار) من المصطلحات الثابتة عند الكسائي، ومن مواضع توظيفه له في قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ﴾ سورة الأنعام: 143 (الكسائي، 1998م، صفحة 137) "ثمانية قال الكسائي هو منصوب بإضمّار فعل تقديره أنشأ ثمانية"، ففي الآية الكريمة تم حذف الفعل لأنّ القصد والمعنى واضح للقارئ.

17.2 الجملة:

(الجملة) تركيب يشتمل على عدد محدود من الكلمات أفعال وأسماء وحروف تعطي معا كلاما مفيدا تام المعنى، وقد تحدّث النحويون الأوائل ومنهم سيبويه (ت 180هـ) عن (الجملة) لكن لم يذكروها بهذا المصطلح، وإنّما أطلقوا على مفهومها مصطلح (الكلام أو الكلم)، ويقصد به المركب الذي يكون بفائدة وبحسن الوقوف عليه، يقول سيبويه: (سيبويه، 1988م، صفحة 88) "ألا ترى أنّك لو قلت فيها عبد الله حسن الشكوت وكان مستقيماً كما حسن واستغني في قولك هذا عبد الله".

والمدقق في كتاب (معاني القرآن) يجد الكسائي قد وظّف مصطلح (الجملة) في تفسيره وإعرابه للآيات، وتحليل ما اصطلاح عليه (الجملة) نجدها كما عرفها النحويون أمثاله؛ وهي بمعنى الكلام التام المعنى، ومن ذلك قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ سورة الأنعام: 153 (الكسائي، 1998م، صفحة 138) "الجملة في موضع نصب على معنى ذلكم وصاكم به ووَصَّاكم بأنّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا إلا أنّه لما حذف الباء نصب".

18.2 المبتدأ والخبر:

تتكوّن الجملة الاسميّة من ركنين أساسيين يركبان معا معنى تاما مفيدا يتمثلان في (المبتدأ والخبر)، يقول سيبويه: (سيبويه، 1988م، صفحة 23) "هما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بُدًا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك وهذا أخوك"، وهو يقصد (الخبر) بقوله: "المبني عليه".

أ- المبتدأ:

(المبتدأ) هو الاسم الذي تبتدئ به الجملة الاسميّة ويتمّ معناه المسند الذي يليه ويسمّى (الخبر)، ويعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) أول من اصطلاح على لفظ (المبتدأ) حيث جاء في معجمه العين: (الفراهيدي، 1988م، صفحة 435) "أم: حرف استفهام على أوله... كقولك: أم عندكم غدا حاضر؟ أي أعندكم وهي لغة حسنة، ويكون أم مُبتدأ الكلام في الخبر"، وقد نقل سيبويه مصطلح (المبتدأ) عن الخليل، فقد جاء في كتابه قوله: (سيبويه، 1988م، صفحة 126) "هذا باب الابتداء فالمبتدأ كلّ اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام والمبتدأ

وَالْمُبْنَى عَلَيْهِ رَفْعٌ، فَالابتداء لا يكون إلا مُبْنَى عَلَيْهِ، فَالْمُبْتَدَأُ الْأَوَّلُ وَالْمُبْنَى مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مُسْنَدٌ وَمُسْنَدٌ إِلَيْهِ، وَيَكُونُ هُنَا (الْخَبَرُ) مُسْنَدًا وَ(الْمُبْتَدَأُ) مُسْنَدًا إِلَيْهِ.

ب- الخبر:

أطلق عليه سيبويه مصطلح (المبني عليه) كما تبين لنا في قوله سابقا: (سيبويه، 1988م، صفحة 23) "فمن ذلك الاسم المُبْتَدَأُ وَالْمُبْنَى عَلَيْهِ وهو قولك: عبدُ الله أخوك وهذا أخوك"، وتتبع هذين المصطلحين عند الكسائي نجدهما يتطابقان وتعريف النحويين غيره، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ﴾ يقول الكسائي: (الكسائي، 1998م، صفحة 171) "زبد مبتدأ ومثله نعته والخبر (مما يوقدون) الجملة" فجملة "مما يوقدون" تسند إلى "زبد" لتتم المعنى وتحصل الفائدة من الكلام، فأصل الجملة "مما يوقدون عليه في النار زبد"، وهذان المصطلحان مستقران عنده من حيث المصطلح والمفهوم.

خاتمة:

- في ختام بحثنا وبعد دراسة وتحليل المصطلحات النحوية عند الكسائي في كتابه (معاني القرآن) نخلص إلى النتائج التالية:
- كتاب (معاني القرآن) مصدر غني بالمصطلحات النحوية، ويعدّ من أمّات الكتب التي يعتدّ بها في علم النحو.
 - اتّسمت مصطلحات الكسائي بالبساطة والوضوح تيسيرا للفهم والاستيعاب.
 - تنوّعت مصطلحات الكسائي بين ثابتة ومتعدّدة من حيث المصطلح والمفهوم.
 - تنوّعت المصطلحات النحوية في كتاب (معاني القرآن) للكسائي، وقد ورد أغلبها أحاديّ الدلالة في حين نجد تعدّدا مصطلحيا مسّ بعض المفاهيم، وبعضها الآخر استعمل لمفاهيم مختلفة وهذا الخلط المصطلحي يعود إلى منطق الكسائي واختلاف حسّه اللغوي، فلم نلاحظ في مصطلحاته تحيزا لأهل الكوفة أو رغبة في الاختلاف والتمايز عن البصرة، إذ أنّ الفترة التي عاش فيها لم تتضح فيها بعد معالم هذا الانفصال وتأسّس المدرستين.
 - من المصطلحات النحوية الدالة على المفهوم الواحد: الاسم والضمير والتّعت والماضي والفاعل والمفعول واسم الفاعل والإضمار والجملة والمبتدأ والخبر، رغم أنّ بعض هذه المصطلحات قد تعدّدت تسميتها عند علماء النحو أمثال الخليل وسيبويه والفرّاء والأخفش وغيرهم.
 - المصطلحات النحوية الدالة على مفاهيم متعدّدة، وهو ما يعرف بظاهرة التداخل المصطلحي: القطع والصّفة والفعل.
 - المصطلحات النحوية المختلف في تسميتها الدالة على المفهوم الواحد (التعدّد المصطلحي): البدل والترجمة والتفسير والحال والقطع والعطف والتساق والصّفة والظرف وحروف الجرّ والخفض والجرّ والفعل والمصدر والمضارع والمستقبل.
 - لوحظ على الكسائي استقرار في معظم المصطلحات النحوية التي تبناها ولا نجده ابتدع مصطلحات خاصّة به وحده، بل انتقى من المصطلحات التي وضعها علماء النحو قبله خصوصا الخليل وسيبويه وذلك بما رآه مناسباً للمفهوم الذي يعالجه.

المصادر والراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

al-Qur'ān al-Karīm bi-riwāyat Ḥafṣ 'an 'Āṣim.

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه. (1988م). الكتاب. القاهرة: مكتبة الخانقي.

Abū Bishr 'Amr ibn 'Uthmān ibn Qanbar Sībawayh. (1988m). al-Kitāb. al-Qāhirah : Maktabat alkhānqy.

أبو البقاء الكفوي. (1993م). الكليات. مصر: مؤسسة الرسالة.

Abū al-Baqā' al-Kaffawī. (1993M). al-Kullīyāt. Miṣr : Mu'assasat al-Risālah.

أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. (2008م). إعراب القرآن. بيروت، لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

Abū Ja'far Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ismā'īl al-Naḥḥās. (2008M). i'rāb al-Qur'ān. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Ma'rifah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.

جلال الدين السيوطي. (1418هـ). همع الموماع في شرح جمع الجوامع. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī. (1418h). Ham' al-hawāmi' fī sharḥ jam' al-jawāmi'. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (1997م). الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā. (1997m). al-Sāhibī fī fiqh al-lughah al-'Arabīyah wa-masā'iluhā wa-sunan al-'Arab fī kalāmihā : Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. (1988م). كتاب العين. العراق: وزارة الثقافة والإعلام.

al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī. (1988m). Kitāb al-'Ayn. al-'Irāq : Wizārat al-Thaqāfah wa-al-I'lām.

أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. (1983م). معاني القرآن. بيروت: عالم الكتب.

Abū Zakarīyā Yaḥyā ibn Ziyād al-Farrā'. (1983m). ma'ānī al-Qur'ān. Bayrūt : 'Ālam al-Kutub.

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (1995م). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. استانبول.

Shams al-Dīn Abī 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān aldhhdhby. (1995m). ma'rifat al-qurrā' al-kibār 'alā al-Ṭabaqāt wāl-'ṣār. Istānbūl

صابر حسن محمد أبو سليمان. (1998م). النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر وروايتهم وطريقهم. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

Ṣābir Ḥasan Muḥammad Abū Sulaymān. (1998M). al-nujūm al-Zāhirah fī tarājīm al-qurrā' al-arba'ah 'ashar wrwāthm wṭrqhm. alrryād : Dār 'Ālam al-Kutub lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'..

أبو الطيب اللغوي. مراتب النحويين. القاهرة: مكتبة نضمة مصر ومطبعتها.

Abū al-Ṭayyib al-lughawī. Marātib al-naḥwīyīn. al-Qāhirah : Maktabat Nahḍat Miṣr wa-Maṭba'atuhā.

بن عامر درين. (2006م). تأثير الكوفيين في نحا الأندلس. المملكة العربية السعودية: جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية.

Ibn 'Āmir Darīn. (2006m). Ta'thīr al-Kūfīyīn fī nuḥāt al-Andalus. al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah : Jāmi'at al-Malik Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah.

أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. (1963م). المقتضب. القاهرة: دار الكتب.

Abū al-'Abbās Muḥammad ibn Yazīd al-Mibrad. (1963M). al-Muqtaḍab. al-Qāhirah : Dār al-Kutub.

عبد الرحمان الحاج صالح. (2012م). منطق العرب في علوم اللسان. الجزائر: مومف للنشر.

Abd al-Raḥmān al-Ḥajj Ṣāliḥ. (2012m). Mantīq al-'Arab fī 'ulūm al-lisān. al-Jazā'ir : Mūfīm lil-Nashr.

عبد الرحمان ممدوح. (1999م). من أصول التحويل في نحو العربية. مصر: دار المعارف الجامعية.

- ‘Abd al-Rahmān Mamdūh. (1999M). min uṣūl al-taḥwīl fī Naḥwa al-‘Arabīyah. Miṣr : Dār al-Ma‘ārif al-Jāmi‘īyah.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. (2006م). الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr al-Qurṭubī. (2006m). al-Jāmi‘ li-ahkām al-Qur’ān wālmiyyin li-mā taḍammanahu min al-Sunnah w’āy al-Furqān. Bayrūt, Lubnān : Mu’assasat al-Risālah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- علي بن حمزة الكسائي. (1998م). معاني القرآن. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- ‘Alī ibn Ḥamzah al-Kisā’ī. (1998M). ma‘ānī al-Qur’ān. al-Qāhirah : Dār Qibā’ lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني. (1998). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. بيروت: دار الكتب العالمية.
- ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Isā Abū al-Ḥasan Nūr alddyn al-Ushmūnī. (1998). sharḥ al-Ushmūnī ‘alā Alfīyat Ibn Mālik. Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ālamīyah.
- عوض بن حمد القوزي. (1981م). المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري. الرياض: عمادة شؤون المكتبات-جامعة الرياض.
- ‘Awaḍ ibn Ḥamad al-Qawzī. (1981M). al-muṣṭalaḥ al-Naḥwī nash’atuhu wa-taṭawwuruh ḥattā awākhir al-qarn al-thālith al-Hijrī. al-Riyāḍ : ‘Imādat Shu’ūn al-maktabāt-jām‘h al-Riyāḍ.
- أبو الفتح عثمان ابن جني. (1996). الخصائص. القاهرة: المكتبة العلمية.
- Abū al-Faṭḥ ‘Uthmān Ibn Jinnī. (1996). al-Khaṣā’iṣ. al-Qāhirah : al-Maktabah al-‘Ilmīyah.
- أبو القاسم الزجاجي. (1979م). الإيضاح في علل النحو. بيروت، لبنان: دار النفائس.
- Abū al-Qāsim al-Zajjājī. (1979m). al-Idāḥ fī ‘Ilal al-naḥw. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Nafā’is.
- موفق الدين ابن يعيش. (1422هـ). شرح المفصل للزمخشري. بيروت: دار الكتب العلمية.
- Muwaḥḥaq al-Dīn Ibn Ya’īsh. (1422H). sharḥ al-Mufaṣṣal lil-Zamakhsharī. Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (1984). تاج اللغة وصحاح العربية. لبنان: دار العلم للملايين.
- Abū Naṣr Ismā’īl ibn Ḥammād al-Jawharī. (1984). Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah. Lubnān : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.
- المجلات:
- أحمد الشايب عرباوي، المصطلح النحوي عند الكوفيين (محاولات التشكل وعقبات التلقي) مجلة الخطاب والتواصل المجلد 01، العدد 10، ديسمبر 2024. الجزائر.
- Aḥmad al-Shāyib ‘Arabāwī, al-muṣṭalaḥ al-Naḥwī ‘inda al-Kūfīyīn (muḥāwalāt al-tashakkul wa-‘aqabāt al-talaqqī) Majallat al-khiṭāb wa-al-Tawāṣul al-mujallad 01, al-‘adad 10, Dīsimbir 2024. al-Jazā’ir.
- سمية حرناني. (2019م). المصطلح النحوي الكوفي عند ابن رشد. جسور المعرفة. المجلد 05 (العدد 03). الجزائر.
- Sumayyah ḥrnāfy. (2019m). al-muṣṭalaḥ al-Naḥwī al-Kūfī ‘inda Ibn Rushd. Jusūr al-Ma‘rifah. al-mujallad 05 (al-‘adad 03). ṣafḥah 196. al-Jazā’ir.
- ياسين محمد أبو الهجاء. (2007م). منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي واستخدامه في كتابه معاني القرآن من خلال طائفة من المصطلحات النحوية. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مجلة علمية علمية محكمة، المجلد 03، العدد (01). الأردن.
- Yāsīn Muḥammad Abū al-hijā’. (2007m). manhajīyah al-Farrā’ fī ṣiyāghat al-muṣṭalaḥ al-Naḥwī wa-istikhdāmuhu fī kitābihi ma‘ānī al-Qur’ān min khilāl ṭā’ifāh min al-muṣṭalaḥāt al-naḥwīyah, al-Majallah al-Urdunīyah fī al-lughah al-‘Arabīyah wa-ādābiḥā, Majallat ‘ilmīyah ‘ālamīyah Maḥkamat, mujallad 03, al-‘adad(01). al-Urdun.